مجلة علوم التربية

دورية مغربية فصلية متخصصة

ملف حول

نقد بيداغوجية الادماج
التربية والقيم

العدد الثامن والأربعون - يوليوز 2011

المدرسة المغربية وقيم المواطنة والسلوك المدني: دراسة في حضور القيم في مقررات مادة اللغة العربية السلك الثانوي الإعدادي

عبد الوهاب صديقي / أستاذ مادة اللغة العربية -طانطان

ومع سيطرة العولمة الاقتصادية المتوحشة الجديدة، مع ما تحمله في طياتها من قيم الاستهلاك، وتعدد الولاءات كان على المدرسة المغربية أن تستعد لمواجهة زحف العولمة وقيمها على الأقل لتحصين أبناء الوطن من قيم الاستهلاك والتقليد الأعمى، والإرهاب والتطرف الفكري .

وهذا الأمر يقتضي إعادة النظر في الكثير من الآليات والبرامج والمناهج التقليدية، التي مازالت المدرسة المغربية تعتمدها لإيصال المعرفة، كالشحن والتلقين ، وغياب الوسائط التكنولوجية .

وكانت الرسالة الملكية السامية الموجهة للمشاركين في الندوة الوطنية التي نظمها المجلس الأعلى للتعليم المؤرخة ب24-23 ماي 2007، حول موضوع «المدرسة والسلوك المدني»، قد أقرت على أن موضوع السلوك المدني وقيم المواطنة يجب أن لا يكون انشغالا لحظيا وظرفيا فالاهتمام بالسلوك المدني بالمدرسة المغربية كما جاء في الرسالة «مسؤولية طبيعية لا انشغالا ظرفيا» وقد اعتبرت الرسالة أيضا أن الركن الأساس للسلوك المدني يتجـــلى في «احترام القيم والقواعد والقوانين المنظمة للحياة الجماعية» كما أكدت الرسالة الملكية على أن «من مسؤولية الدولة والمجتمع ومن واجب الفاعلين التربويين على الخصوص السهر على أن تكون المؤسسات المدرسية

المدرسة عموما فضاء لترسيخ مجموعة من القيم الدينية الثقافية والاجتماعية ، فهي تربي على المواطنة الصالحة، والتسامح والاعتدال والسلوك المدني القويم الكفيل باحترام الآخر في الاختلاف، وحب الوطن ... وقد لعبت المدرسة المغربية هذا الدور منذ الاستقلال إلى اليوم في إعداد المواطنين إعدادا يعرفون به واجبهم فيؤدنه،وحقهم فيسعون للوصول إليه ،سعيا منهم في خدمة الوطن الحبيب.

والجامعية فضاءات للتعلم والمواطنة ومجالات منزهة عن كل المزايدات العقيمة البعيدة كل البعد عن رسالتها التربوية النبيلة»[1]

إن المؤسسات التربوية بهذا المعنى فضاء لجودة التعلمات و فضاء لترسيخ قيم المواطنة الصالحة، وفضاء لتأدية الرسالة التربوية النبيلة التي قوامها الحوار والإبداع، والتكوين الذاتي وليست فضاءات للسلوكات اللامدنية من قبيل العنف والتعصب والعنصرية. كما أن التربية على قيم المواطنة والسلوك المدني ليست مسؤولية قطاع بعينه، بل هو مسؤولية قطاعات متعددة : الدولة والمجتمع، والأسرة، الفاعلون التربويون، هيئات المجتمع المدني، الأحزاب السياسية النقابات...

وقد حدد الميثاق الوطني للتربية والتكوين دور المدرسة المغربية الجديدة مدرسة النجاح في المخطط الاستعجالي في المساهمة في غرس قيم الحوار والانفتاح، والتشبث بالعقيدة الإسلامية،والملكية الدستورية، والوطنية الصالحة وبذلك تتبوأ مكانتها اللائقة بها،مدرسة «مفتوحة على محيطها بفضل نهج تربوي قوامه استحضار المجتمع في قلب المدرسة، والخروج منها بكل ما يعود بالنفع على الوطن، مما يتطلب نسج علاقات جديدة بين المدرسة و فضائها البيئي و المجتمعي والثقافي والاقتصادي .»[2]

وبهذا المعنى يكون الميثاق الوطني للتربية، الإطار المرجعي لمنظومة التربية والتكوين قد أرسى مفهوما جديدا للمدرسة المغربية ألا وهو مفهوم الانفتاح على المجتمع بكل ما يحمله من قيم وطنية ودينية أخلاقية، وسلوكات حضارية تستهدف الارتقاء بالمواطن إلى كل ما هو نبيل وسام.من طبيعة الحال مع استحضار السياق الاجتماعي والاقتصادي .

إن الارتقاء بمنظومة القيم كالمواطنة والسلوك المدني يستدعي في نظري إعداد ودعم الأطر الإدارية والتربوية ماديا ومعنويا ، وتأهيل المؤسسات المدرسية من الناحية البيداغوجية ومن ناحية البنيات التحتية بحيث تستطيع تجاوز الطرائق التقليدية كالتلقين والشحن إلى طرائق فعالة تؤمن باستطاعة المتعلم بناء معرفته، واستثمار مكتسباته لتجاوز المشاكل التي تعترضه في حياته اليومية بحيث يحس بمعنى لتعلماته، مما سيساهم في الحد من ظاهرة الهدر المدرسي والانقطاع المبكر عن الدراسة لا سيما في المناطق النائية والقروية، بفك العزلة عنها بربطها بشبكة الطرق، والماء الصالح للشرب، والكهرباء .علاوة على إرساء قيم

---

1 - الرسالة الملكية الموجهة للمشاركين في الندوة الوطنية التي نظمها المجلس الأعلى للتعلم حول المدرسة والسلوك المدني 3224 ماي 2007.

2 - الميثاق الوطني للتربية والتكوين، يناير 2000، ص 11

الديمقراطية، وحقوق الإنسان والتدبير التشاركي للملف التربوي بإشراك الأطر التربوية في القرارات وإعداد البرامج والمناهج الدراسية، يقول أحد الباحثين :يبقى أهم سبب للنجاح الحقيقي لمدرسة النجاح هو الاهتمام برجل التعليم عن طريق الرفع من أجره مرات ومرات حسب ارتفاع أسعار المعيشة في الوطن، وتحفيزه ماديا ومعنويا لأن رجل التعليم هو القاطرة الفعلية للتنمية والتطور والازدهار و التقدم»[3]

1- الإطار المفاهيمي :

تستمد هذه الدراسة مفاهيمها، من العدة البيداغوجية والديداكتيكية التي أسس لها الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والمخطط الاستعجالي من بعده،والمذكرات والتوجيهات التربوية في هذا الباب والرامية إلى الارتقاء بالمنظومة التربوية والتأسيس لمدرسة النجاح الجديدة، المفعمة بالحياة والحيوية، التي قوامها استحضار المجتمع في قلب المدرسة، المرسخة لقيم المواطنة والسلوك المدني الرشيد.

فما دور المدرسة المغربية في ترسيخ قيم المواطنة والسلوك المدني من خلال المقررات الدراسية لمادة اللغة العربية في السلك الإعدادي ؟

وما هي الصعوبات التي تواجه المدرسة المغربية في الارتقاء بمنظومة من القيم كالمواطنة والسلوك المدني ؟

1-1- تعاريف :

1-1-1 – المدرسة في التعريف المعجمي :

جاء في معجم الوسيط باب (الدال) المدرسة : من فعل درّس يدرس درسا وهي مكان الدرس والتعليم. وتطلق المدرسة على المذهب الذي يعتنقه مجموعة من الفلاسفة أو الباحثين[4] في مجال من المجالات كقولنا المدرسة العقلانية (ديكارت) المدرسة الوجودية (سارتر) ...

وتعني كلمة المدرسة في اللغة الفرنسية المأخوذة من الكلمة اليونانية (scholie) التي تدل

3 – جميل حمداوي، مقومات مدرسة النجاح في التعليم المغربي، مجلة علوم التربية، عدد 43،أبريل 2010،ص16

4 – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية ، الطبعة 2، باب الدال، ص280.

على وقت الفراغ أو المكان الذي يقصده الناس لقضاء وقت فراغهم [5]

من خلال ما سلف نستشف قصور التعريف المعجمي، في تحديد، ماهية المدرسة، وأدوارها ومراميها، فهو يكتفي بالإشارة،على مكان أو موضع الدرس والتعلم، أو تزجية وقت الفراغ .

1-1-2 – **المدرسة في التعريف التربوي :**

يتميز التعريف التربوي للمدرسة ، بكونه يتجاوز قصور التعريف المعجمي، فهو يحدد أدوارها ومراميها ؛بكونها مؤسسة للتربية والتعليم والتكوين، لها قوانينها المنظمة لعملها من خلال القوانين التشريعية، والمذكرات الوزارية، والتوجيهات التربوية، والبرامج والمناهج الدراسية .

وللمدرسة أدوار عدة تربوية، وتكوينية وثقافية وغيرها..والحديث عن المدرسة المغربية الجديدة، حديث عن مؤسسة تربوية تعليمية وطنية، عرفها الميثاق الوطني للتربية والتكوين بعد تحديد مبادئها الأساسية التي هي التشبث بالعقيدة الإسلامية، والملكية الدستورية، والوطنية الصالحة، بكونها مدرسة تسعى أن تكون :

1»-مفعمة بالحياة بفضل نهج تربوي نشيط يجاوز التلقي السلبي والعمل الفردي، إلى اعتماد التعلم والقدرة على الحوار والمشاركة والاجتهاد الجماعي ؛

2- مفتوحة على محيطها بفضل نهج تربوي قوامه استحضار المجتمع في قلب المدرسة والخروج إليه منها بكل ما يعود بالنفع على الوطن مما يتطلب نسج علاقات جديدة بين المدرسة وفضائها البيئي والمجتمعي والثقافي والاقتصادي على مستوى الوطن ككل .»[6]علاوة على تعميم تعليم جيد في مدرسة متعددة الأساليب،تتسم بالإبداع والابتكار،وتمنح للمتعلم فرصة تكوين تعلماته .

المستفاد من تعريف الميثاق الوطني للتربية والتكوين، أنه يؤسس لمدرسة منفتحة على محيطها الاجتماعي والثقافي والتكنولوجي، تساهم في تكوين العنصر البشري المؤهل لتنمية الوطن، مدرسة تعتمد المقاربات التنشيطية في بناء التعلمات كالمقاربة بالكفايات والإدماج .

---

5 - نقلا عن رشيدة برادة، المدرسة المغربية كما يراها المراهقون والشباب، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 16، ط1،2009، ص 43-44.

6 -الميثاق الوطني، ص11

3-1-1- المواطنة والسلوك المدني :

ارتبط الحديث عن المواطنة والسلوك المدني بالقرن السابع عشر الميلادي بعصر الأنوار، وبالعلوم الاجتماعية وفلسفة الحق بالأساس مع جون لوك وهوبز حين انتقل الفكر الأوربي من قانون الغاب والحرية المطلقة في التصرف، مع ما نتج عنه من صراعات على السلطة والثروة، إلى سلطة القانون والسلطة المدنية الذي تقوده الدولة، فهي الضامنة لكرامة وحقوق المواطن وهو ما سماه جون جاك روسو بالعقد الاجتماعي acte sociale الذي يربط الدولة بالمواطن، وجسده منتسكيو في قانون فصل السلط التنفيذية، والتشريعية، والقضائية .

وكان الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط صادقا حين قال «لتكن لديك الشجاعة على استعمال عقلك «ذلك هو شعار الأنوار .

فالمواطنة والسلوك المدني وجهان لعملة واحدة، فأن تكون مواطنا لا بد من التحلي بمنظومة من القيم الأخلاقية التي تجعل منك مواطنا معتزا بواطنه، محترما لغيره، مؤديا لواجباته، عارفا بحقه، وهذا هو السلوك المدني يقول أحد الباحثين « قد يحدث أن يقود إنسان سيارته على الساعة الرابعة صباحا ويتوقف عند إشارة الضوء الأحمر رافضا خرق القانون رغم خلو الطريق من السيارات ؛فلماذا يقوم بهذا السلوك ؟ وماذا يريد أن يحترم بواسطته ؟إن المرور غير ممنوع ، إذ ليس هناك شرطي ...لا يحترم هذا الفرد الضوء الأحمر في حد ذاته، وإنما يحترم وجودا افتراضيا .»[7]

إن هذا الاحترام الأخلاقي، هو ما سماه كانط بالواجب الأخلاقي، فقيام المدرس والطبيب، والموظف والعامل بدورهم واجب أخلاقي مهما كانت ظروف العمل .

واحترام المتعلم للمدرس واجب أخلاقي، لأنه يربيه ويكونه ويثقفه .

واحترام الناس للبيئة و للأماكن العامة واجب أخلاقي .

واحترام الإعلام للمتفرجين عن طريق برامج هادفة واجب أخلاقي .

واحترام الناس للوطن واعتزازهم بالعلم الوطني واجب أخلاقي وهكذا ...

هذه نماذج للسلوكات المدنية الرشيدة التي تريد المدرسة المغربية والأسرة تنشئة المواطن عليها .مواطن صالح قادر على اكتساب المعارف متشبع في نفس الوقت بهويته، فخور بانتمائه مدركا لحقوقه وواجباته حسب الميثاق الوطني .

---

7 -محمد بوبكري، المدرسة وإشكالية المعنى، السلسلة البيداغوجية رقم 6، الطبعة الأولى 1998، دار الثقافة ص17

1-2- قيم المواطنة والسلوك المدني في المقررات الدراسية مادة اللغة العربية نموذجا (السلك الثانوي الإعدادي)

وكان وما يزال للمدرسة المغربية دور كبير في ترسيخ قيم المواطنة والسلوك المدني من خلال برامجها، ومقرراتها الدراسية ؛فإذا أخذنا مثلا كتابا للغة العربية (كتاب التلميذ)في المستوى الإعدادي[8] (السنة الأولى إعدادي) نجده يخاطب التلميذ في تقديمه مؤكدا أن الهدف من الكتاب ليس هو اكتساب مجموعة من المعارف والمهارات فقط وإنما «وهذا هو الأهم حتك على تمثل مختلف القيم الأصيلة والنبيلة في سلوكاتك ومواقفك ضمانا لخلق مواطن يساهم بفعالية في تنمية ذاته ويتفاعل بإيجابية مع مجتمعه وعالمه .»[9]

ونجد كتابا آخر للغة العربية (السنة الثانية إعدادي) نجده في مقدمته يصرح بالهدف منه وهو «تعرف القيم والمبادئ التي تتضمنها النصوص المختلفة والوعي بأبعادها وتجلياتها في حياة المجتمع »[10]

قد يصرح في مقدمة الكتاب بالقيم والمرامي التي يراد ترسيخها، وقد لا يصرح بها في الخطاب المقدماتي، وإنما في ثنايا الكتاب كما نجد في الأساسي في اللغة العربية (السنة الثالثة إعدادي)نجد في الوحدة الأولى «نقترح عليك في هذه الوحدة عدادا من النصوص والأنشطة، وننتظر منك عند انتهائك من دراستها مايلي :التشبع بالقيم الإسلامية السمحة الواردة في النصوص والتصرف على هديها في حياتك الخاصة وفي علاقاتك (حرية التعبير –الحق في الاختلاف –الحوار –العدل –التسامح –التعايش...)[11]

وفي الوحدة الثانية من نفس الكتاب يهدف الكتاب إلى مايلي على مستوى القيم تنمية رصيد التلميذ في مجال الوطنية وحقوق الإنسان وترسيخ اعتزازك بانتمائك للإنسانية (حب الوطن –حب الحرية –التسامح –الكرامة ...)[12]

إن الملاحظ بالنسبة لكتب اللغة العربية، السلك الإعدادي حضور قوي لمنظومة من القيم النبيلة الدينية والوطنية علاوة على مجموعة من السلوكات الأخلاقية الحميدة التي

---

8 – المفيد في اللغة العربية، السنة الأولى من التعليم الثانوي الإعدادي طبعة 2005، دار الثقافة للنشر والتوزيع

9 – نفسه ص 3

10 – مرشدي في اللغة العربية، السنة الثانية من التعليم الثانوي الإعدادي ا،أفريقيا الشرق الطبعة الثانية 2005،ص3

11 –الأساسي في اللغة العربية، السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية 2006،ص8

12 – نفسه ص42

تستمد من قيمنا المغربية الأصيلة، ليس فقط على مستوى النصوص القرائية الواضحة بعناوينها الإسلام دين التعايش[13]، المواطن الصالح[14]، قيمة الإنسان[15]، بل حتى على مستوى مكون التعبير والإنشاء، ومكون الدرس اللغوي . فعادة ما تتناول الظواهر اللغوية في ارتباط بالقيم فمثلا تدريس درس النسبة السنة الثالثة ثانوي إعدادي أنطلق من المثال :أنا مغربي، بتشديد الياء وكسر ما قبلها، فهناك ترسيخ للقاعدة اللغوية «إضافة ياء مشددة إلى آخر الاسم مع كسر ما قبلها للدلالة على نسبة الشئ إلى شيء آخر» ، وترسيخ للقيمة الأخلاقية وهي الاعتزاز بكوني مغربي .وفي تدريس درس الفاعل للسنة الثانية ثانوي إعدادي أنطلق من المثال الآتي :اهتم المسلمون بمكارم الأخلاق .فشرح الظاهرة اللغوية الفاعل :» اسم مرفوع تقدمه فعل تام مبني للمعلوم ودال على الذي قام بالفعل»، تقتضي تحديد مفهوم المسلم للتلميذ، وماهية مكارم الأخلاق .وفي تدريس درس المجرد والمزيد والميزان الصرفي، ينطلق الكتاب من أفعال منها شكر –جاهد – صبر وكلها تحمل قيما أخلاقية نبيلة لا يمكن عزل الظاهرة اللغوية عن الحمولة القيمية لها.

أما بالنسبة لمكون التعبير والإنشاء فإن كان مرتبطا بالمهارات اللغوية الجمالية التي يجب أن يكتسبه التلميذ بالأساس إلا أن القيم النبيلة تظل حاضرة ففي مهارة تفسير و توسيع قولة أو فكرة السنة الأولى إعداد وفي أنشطة الإنتاج يطلب من المتعلم توسيع قوله تعالى :»ولاتصاعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور «لقمان الآية[16]18

ولا شك أن الهدف هو تشبع المتعلم بقيم التواضع، وعدم التكبر على الناس بالجاه أو المال أو القوة ...

وفي إطار تدريس مهارة التصميم جاء في أنشطة التطبيق هذا الموضوع «في بلادنا علامات دالة على أمجاد حضارتنا ومفاخر ماضينا .

صف معلمة عمرانية من حضارة الماضي، مبينا تاريخها وشكلها، معبرا عما تدل عليه من حضارة «[17]

---

13 – نفسه ، ص 23

14 – مرشدي في اللغة العربية، ص 49

15 – المفيد في اللغة العربية، ص 64-65

16 – نفسه ص19 .

17 – مرشدي في اللغة العربية، ص90

المفروض في المتعلم أن يتعرف على حضارة المغرب، ومآثره العمرانية كمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء مثلا .

وفي إطار تدريس مهارتي التعقيب والتعليق السنة الثالثة إعدادي طلب من المتعلم التعقيب على رأي هذا الموضوع «إن النزعة الانفصالية في الصحراء المغربية محكوم عليها بالفشل، وإن سياسة الهروب إلى الأمام التي ينهجها خصوم وحدتنا الترابية، لن تجدي نفعا، لذلك فإن الحل التفاوضي القاضي بتمتيع سكان الصحراء بحقوق سياسية واسعة ضمن سيادة الدولة المغربية يبقى الحل الأنسب لهذا المشكل الموروث عن الحرب الباردة «[18]

يجب أن يتعلم المتعلم كيف يرد على خصوم الوحدة الترابية، بالحجج التاريخية، ويعلم أن مشروع الحكم الذاتي الذي اقترحه المغرب مشروع شجاع، سيمكن سكان الصحراء من جهوية موسعة تحت السيادة المغربية .

إن المستفاد من ما سلف ذكره أن مادة اللغة العربية للسلك الثانوي الإعدادي بمكوناتها الثلاثة : مكون الدرس القرائي –مكون الدرس اللغوي – مكون التعبير والإنشاء خادمة للقيم، وحاملة لها، بل إن الكتاب المدرسي نفسه مقسم إلى ست مجالات داعية لمنظومة من القيم والسلوك المدني وهي :

- القيم الإسلامية
- القيم الوطنية الإنسانية
- المجال الحضاري
- المجال الاجتماعي و الاقتصادي
- المجال السكاني
- المجال الثقافي والفني

وتدعوا هذه المجالات كلها إلي قيم أخلاقية نبيلة منها :

- التشبث بمكارم الأخلاق (الصدق الإخلاص،الإحسان للوالدين، الصبر ...)

-الاعتزاز بالانتماء للوطن واحترام الإنسان (حب الوطن، حب الإنسانية...)

- تنمية الوعي بالتراث الثقافي والحضاري والعمراني (تعرف بعض معالم الحضارة المغربية من خلال الزخرفة اللباس الطبخ ...)

---

18 - الأساسي في اللغة العربية، ص 51

- تعرف القيم الاجتماعية والاقتصادية واتخاذ موقف من بعض الظواهر الاجتماعية (قيمة العمل الجماعي –حقوق الطفل –التشرد ...)

- تعرف القيم السكانية (احترام البيئة والأماكن الخضراء، تعرق قوانين السير، تعرف أخطار مرض السيدا،البناء العشوائي، التلوث ...)

- تعرف الفنون الثقافية والجمالية (فن المسرح والسينما، فن الشعر، الأشكال الفلكلورية المغربية ....)

وكل هذا يساهم في إغناء رصيد التلميذ، بمنظومة من القيم والسلوكات المدنية التي ستنعكس على معاملاته مع ذاته، وأسرته ومجتمعه، وأقرانه .

وإن اللغة العربية إذن بمكوناتها ومجالاتها، مرسخة لقيم المواطنة الصالحة، والسلوك المدني من خلال نصوصها القرائية، وظواهرها اللغوية، ومهاراتها التعبيرية ؛وإن كان ذلك يقصي جانب الجمالية والتذوق الفني للنصوص في بعض الأحيان .

فما هي الصعوبات التي تواجه المدرسة المغربية للارتقاء بقيم المواطنة والسلوك المدني؟

1-3- الصعوبات التي تواجه المدرسة المغربية للارتقاء بقيم المواطنة والسلوك المدني :

إن الصعوبات التي تواجهها المدرسة المغربية يمكن فهمها في سياقين الأول عالمي دولي، والثاني، محلي وطني .

1-1-3 السياق الدولي العالمي :

منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، وما خلفته من دمار إرهابي، انخرط العالم بقيادة أمريكا في محاربة ما تسميه الإرهاب،هكذا احتلت أمريكا أفغانستان لمحاربة نظام طالبان، بعد سنتين سيحتل العراق 2003، وما تمخض عن ذلك ردود فعل دولية مع وضد احتلال ثروات العراق الحضارية والنفطية.علاوة على بعض العمليات الإرهابية التي تقع هنا وهناك مع ما تخلفه من دمار إنساني ومادي، واختطاف للرهائن الأجنبية، والتي تتبناها بعض الجماعات الإرهابية .كل هذا المناخ العلمي المشحون بالعنف والعنف المضاد، والتطرف ولد مفاهيم جديدة غير واضحة المعالم :من قبيل الخلط بين الإرهاب والمقاومة، والعمليات الاستشهادية والعمليات الانتحارية، التي ساهمت القنوات الفضائية العالمية والعربية في إذكاء حدة

الصراعات المذهبية والعشائرية والفكرية، مما «يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويدفع إلى التفتيت والتشتيت ليربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة واللادولة»[19].

لقد ساهم هذا السياق العالمي المشحون بالتوتر والصراعات والعنف،في تدويل الكثير من القضايا المحلية، في إطار عولمة العنف،وعولمة الاقتصاد والقيم والأخلاق. وفي الدعوة إلى إعادة النظر في كثير من المفاهيم والبرامج الدراسية التي يعتبرها البعض منتجة للإرهاب يقول أحد الباحثين»ومع أحداث 11 سبتمبر 2001، لم تعد دار لقمان على حالها، إذ راجعت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي منظورها لتحقيق الأمن وهو ما يبرز بشكل من الإستراتيجية الأوروبية الجديدة الخاصة بالأمن، المتفق عليها في ديسمبر 2003والذي أكد على أن المس بحقوق الإنسان وحالة الاستبداد عامل مشجع لتصاعد الغضب والإرهاب، بل اعتبرت أن تعزيز حقوق الإنسان،وإطلاق الحريات المدنية جزء لا يتجزأ من الإستراتيجية الجديدة لمكافحة الإرهاب.[20]

وقدساهم هذا السياق في دعوة الدول النامية إلى :

- إصلاح المنظومة التعليمية بحيث تستجيب لمتطلبات الحداثة وتمتص غضب البطالة.
- إرساء قيم الديمقراطية، والتعددية السياسية و حقوق الإنسان والحريات المدنية .
- إشراك المرأة في العملية السياسية واتخاذ القرار
- تنمية الاقتصاديات الوطنية، والصد للفقر والهشاشة

2-3-1 السياق المحلي الوطني :

شكلت أحداث 16 ماي 2003 الإرهابية بالدار البيضاء،مأساة مدانة في الوعي الجمعي المغربي، بمختلف أطيافه، فبالرغم من مخلفاتها النفسية والاجتماعية، والمادية في صفوف الضحايا إلا أنها أعادت للرأي العام المحلي ضرورة تأهيل المدرسة المغربية لترسيخ قيم المواطنة الصالحة وتحصين الشباب المغربي من استقطاب الجماعات المتشددة، كما أعادت إلى الأذهان ضرورة انخراط هيئات المجتمع المدني من جمعيات ومنظمات وأحزاب سياسية

---

19 -نصر الدين لعياضي، الهوية الوطنية والتلفزيون :عشر أطروحات لتطليق المسلمات، عالم الفكر، العد2،المجلد 38،أكتوبر –ديسمبر 2009،ص 392

20 – حسن مصدق، أبعاد الصراع الفرنسي الأمريكي حول المغرب والشرق الأوسط وإفريقيا، دفاتر وجهة نظر 8،مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، 2005، ص68

في تأطير المواطنين على قيم المواطنة والسلوك المدني (قيم الحوار واحترام الآخر في الاختلاف، والتسامح وحب الوطن والاعتزاز بالعلم الوطني والاستعداد للتضحية في سبيله، والجد والاجتهاد لازدهاره وتنميته ...)

يستخلص من السياقين مايلي :

لتأهيل المدرسة المغربية للنهوض بقيم المواطنة والسلوك المدني لابد من:

- تأهيل الإعلام المحلي الوطني ليقوم بدوره في التوعية بقيم المواطنة والسلوك المدني، من خلال البرامج الهادفة، التي تعرف بالوطن ورجالات المقاومة، والمدن المغربية، والمآثر التاريخية .

- تفادي البرامج الإعلامية التافهة، والإسفاف، والميوعة، والتركيز على لغة الجسد التي تذكي العنف والكبت في صفوف الشباب

- الاهتمام باللغة العربية، في الإعلام باعتبارها حمالة للقيم

- توفير مركبات للأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية للطفولة والشباب.

فك العزلة عن المناطق النائية بتأهيل البنيات التحتية، وربطها بشبكة الكهرباء والماء الصالح للشرب

- محاربة الهشاشة والفقر،والرشوة والمحسوبية

- انخراط جميع القطاعات الحكومية لترسيخ قيم المواطنة والسلوك المدني من صحة ورياضية ...وغيرها

- تشجيع البحث العلمي الأكاديمي

- تجويد الممارسة التربوية، باعتماد المقاربة التشاركية، في اتخاذ القرار التربوي،

- التكوين المستمر للأطر التربوية والادارية في المقاربات الجديدة

(الكفايات والإدماج)

تفعيل دور الأندية الثقافية والرياضية والبيئية بالمؤسسات التربوية

تحفيز الأطر التربوية والإدارية

تفعيل أدوار المجالس التربوية بالمؤسسات التعليمية (مجالس التدبير والأقسام)

1-4- واقع المدرسة المغربية وصعوبة الارتقاء بقيم المواطنة والسلوك المدني :

يمكن الاتفاق مبدئيا بين مختلف الفاعلين في الحقل التربوي، على أن المدرسة المغربية تعاني اختلالات واضحة المعالم، وهو ما اقره المجلس الأعلى للتعليم في تقريره [21]، ويمكن تلخصيه فيما يلي :

تعاني المدرسة المغربية من :

- الهوة بين مخرجات المدرسة المغربية ومتطلبات سوق الشغل
- ضعف البنيات التحتية لبعض المؤسسات التعليمية
- اعتماد الطرائق التقليدية في التدريس
- اهتزاز الثقة في المدرسة المغربية

إن ماتمت الإشارة إليه من اختلالات لا يساهم في الارتقاء بمنظومة القيم والسلوك المدني، بقدر ما يولد النفور من المدرسة ويوسع دائرة الهدر المدرسي، هذا بالإضافة إلى تنامي بعض السلوكات المشينة للقيم التي تعج بها المؤسسات التعليمية كتعاطي التلاميذ للتدخين والمخدرات، وممارسة العنف على الأطر الإدارية والتربوية، والغش في الامتحانات،هذا بالإضافة إلى تقلص دور الأسرة في التربية وتفشي الجهل والتخلف، والفقر والبطالة ؛ مما ينذر ببور القيم في مؤسساتنا التعليمية مستقبلا، إن لم نتدارك الوقت لتأهيل المدرسة المغربية، لتقوم بدورها الحقيقي في غرس القيم .

وإن أي إصلاح تربوي لا يركز على القيم والسلوك المدني والمواطنة الصالحة، محكوم عليه بالفشل على اعتبار أن تأهيل العنصر البشري قيميا هو مفتاح التنمية

21 - أنظر في هذا الصدد تقرير المجلس الأعلى للتعليم، نظرة عامة عن الحالة الراهنة للمدرسة المغربية

خـــاتمـــــــــة :

يبقى دور المدرسة المغربية، في ترسيخ قيم المواطنة والسلوك المدني، رهين بتأهيل العنصر البشري فيها، ماديا ومعنويا وإشراكه في صناعة القرار التربوي، فهو الحلقة المفتاح لكل إصلاح بيداغوجي يهم مستقبل المدرسة المغربية

إن على هيئات المجتمع المدني، تأطير الشباب وتحصينهم من اليأس وعدم الثقة في المدرسة .

إن أي إصلاح تربوي، يجب أن يضع في حسبانه كل ماله علاقة بتأهيل القيم من اهتمام بالأطر التربوية، والمكتبات الترفيهية، وتعزيز اللغات وغيرها .كما أن لابد من تأكيد فكرة مفادها أن ترسيخ منظومة القيم يجب أن ينظر إليه من منظور شمولي يستدعي ترسيخ دولة الحق والقانون، و الديمقراطية والتعددية السياسية، كما يستدعي تحمل الجميع مسؤوليته في ترسيخ قيم المواطنة والسلوك المدني ؛من المدرس في القسم، إلى الشرطي في الطريق، إلى الطبيب في المستشفى، إلى الموظف في المقاطعة وهكذا.

وأخيرا تبقى المدرسة المغربية التي نحلم بها هي مدرسة للإبداع والابتكار، مدرسة مواطنة محفزة لكفاءتها، مدرسة لإرساء قيم الديمقراطية وتوزيع السعادة على أبنائها؛مدرسة تراهن على جودة الجودة في التربية والتكوين بحسب نخلة وهبة[22] ،مدرسة لا»تشكو من فقدان المعنى ومن فصام يهدد كيانها وبالتالي هويتها..»[23]

22 - أنظر كتابه في هذا الصدد: نخلة وهبة، جودة الجودة في التربية، ، منشورات مجلة علوم التربية، عدد6، الطبعة الأولى2005،مطبعة النجاح الجديدة

23 - عمر بيشو، ديداكتيك الكفايات والإدماج، منشورات مجلة علوم التربية عدد22،الطبعة الأولى 2010،مطبعة النجاح الجديدة ص 127.

المراجع المعتمدة :

1 -مقررات مادة اللغة العربية :

المفيد في اللغة العربية، السنة الأولى من التعليم الثانوي الإعدادي ، طبعة 2005، دار الثقافة للنشر والتوزيع

مرشدي في اللغة العربية، السنة الثانية من التعليم الثانوي الإعدادي،طبعة 2005،أفريقيا الشرق الأساسي في اللغة العربية، السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي،الطبعة الثانية 2006، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

2 - كتب ومجلات تربوية :

المدرسة وإشكالية المعنى، محمد بوبكري، السلسلة البيداغوجية رقم 6، الطبعة الأولى 1998، مطبعة النجاح الجديدة

المدرسة المغربية كما يراها المراهقون والشباب، رشيدة برادة، منشورات مجلة علوم التربية، رقم 16، الطبعة الأولى 2009، مطبعة النجاح الجديدة

مقومات مدرسة النجاح في التعليم المغربي، مجلة علوم التربية، عدد 43،أبريل 2010.

الميثاق الوطني للتربية والتكوين، المملكة المغربية 2000

المخطط الاستعجالي للتربية والتكوين، المملكة المغربية، 2009

ديداكتيك الكفايات والإدماج، عمر بيشو منشورات مجلة علوم التربية عدد22، الطبعة الأولى 2010،مطبعة النجاح الجديدة.

- جودة الجودة في التربية، نخلة وهبة ، منشورات مجلة علوم التربية، عدد6، الطبعة الأولى2005،مطبعة النجاح الجديدة

3 - معاجم :

- المعجم الوسيط، المجمع القاهري المكتبة الإسلامية ، الطبعة 2،